أثر العلماء العميان في علم الحديث في العراق

أ.م.د. إسراء مهدي مزبان/ كلية التربية/ جامعة واسط
م.م. سوسن فاضل كاظم/ كلية الهندسة/ جامعة واسط

Conclusion

The study of Iraqi blinds history and their impact occupies in the scientific life of (1-334AH) has a great significance because that the history of blind scientists is an integral part of the history of the Arab-Islamic state thus the scientists safe life reflected the effects of their Scientific outputs which supported the general intellectual movement, So from this study resulted stand on a clear conception of the nature of the scientific life of our scientists blind and how to access these scientists to that degree may match sighted scientists, from this study we concluded the following :

1. Iraq is one of the intellectual radiation centers in the Arab-Islamic state in the early centuries, whereas the state began its supports and promotes science and scientists, including the blind scientists and the role of Iraq was a leadership role and richest cultural renaissance throughout the Arab state this gave a humanitarian service to all mankind, and it made a good reflection to the development of intellectual movement.

2- Blind Scientists have directed towards progress and intellectual creativity and participated their colleagues sighted scientists and scientific process, and participated with them in the promotion, and achieved a lot of intellectual productions in various types of science that became a big impact in the scientific life at that time.

3. Religious science interest was the most important characteristic of scientific life in Iraq at that time and for the fact that the Islamic religion is in its early beginnings and that blind scientists in those sciences Being lingual Science does not depend on the viewer experience is the most important of those sciences Hadith Sharif, there are a lot of pioneers and the modern has appeared in that time period.

المقدمة نقد وتحليل المصادر والمراجع

الحمد لله رب العالمين الذي منح الإنسان العقل وحثه على طلب العلم والتعلم، وجعله أمانةً وفرضاً، وكرمّ البشر بأحسنهم محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين الذي حمل نور الهداية والعلم والأخلاق. وجسّد بسيرته الشريفة روح الإسلام كلها ومعانيه السامية العميقة ومنها حسن الأخلاق والسيرة وصدق التعامل مع المودة والرحمة. فكان (ﷺ) المثال المحتذى والأسوة الحسنة.

من العلوم المهمة التي رسخت تعاليم الدين الاسلامي واحكامه هو علم الحديث ودور المحدثين المكفوفين فيه والذي اختص بأقوال الرسول محمد (ﷺ) وأحاديثه وما روي عنه وهذا الموضوع لأهميته قد دفعني إلى اختياره موضوعاً لبحثي. فهو موضوع على قدر عال من الأهمية والمسؤولية خاصة وانه يتطرق الى فئة مهمة في المجتمع الاسلامي لذا هممت بإماطة اللثام عن أبعاد هذا الموضوع، قاصدة الوصول إلى الحقيقة والوجه الناصع الى دور العلماء المكفوفين من المحدثين والذين هم جزء ضمن جسم المجتمع العربي

الإسلامي الموحد في شتى عصوره الذي أتصف بالتسامح وحب التعايش، وقد تناولنا عدة مصادر ومراجع قد افادتنا في كتابة بحثنا الموسوم بعنوان (أثر العلماء العميان في علم الحديث في العراق) .

أثر العلماء العميان في علم الحديث في العراق

علم الحديث: ويعرف علم الحديث بأنه العلم الذي يشتمل على أقوال النبي محمد (ﷺ) وأفعاله ورواياته وضبطها وتحرير ألفاظها"[١] . وأكد الرسول محمد (ﷺ) ما ذكر في أهمية علم الحديث بقوله (ﷺ): "تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم"[٢]. وشهد تاريخنا ظهور العديد من المحدثين ممن فقدوا بصرهم وكان لهم الأثر الكبير في العلوم الدينية منها علم الحديث، ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء العلماء امتازوا عن غيرهم من العلماء بميزة الحفظ التي فاقت اقرانهم من المحدثين المبصرين، وقد اختلف أهل الحديث في علومهم فمنهم من كان ثقة وهذا الأمر يعتمد على المسند الصحيح ومنهم من كانت احاديثه غير موثوق بها لكونها قد جاءت ضعيفة السند، ومن رواة الحديث من كان له دور كبير في نقل الرواية هو المحدث الجليل البراء بن عازب (ت٧١هـ/٦٩٠م)[٣] وقد أجمعت الروايات على انه محدث ثقه، وكيف لا وهو من أصحاب الفتوح قائد شجاع شارك في العديد من المعارك والغزوات في زمن الرسول محمد (ﷺ) وكان يسمع عنه الأحاديث، وبهذا فهو من المحدثين الثقات. ومن الأمور التي شهدت إلى البراء ان سبب عماه كانت نتيجة اصابته في احدى المعارك فأعتزل القتال وانتقل إلى الكوفة وسكن وتوفي فيها .

ولم تذكر المصادر التاريخية عن اثار علمية او كتب جمع فيه ما رواه من احاديث الرسول (ﷺ) والتي ما يقارب ٣٠٥ حديث كما ذكر البخاري ومسلم عندما رووا عنه، وكانت تلك الأحاديث قد أسندت إلى الرسول محمد (ﷺ) وما سمعه منه وما شاهده عندما غزا مع الرسول (ﷺ) العديد من الغزوات، كما انه روى عن أبي بكر الصديق وحدث عن عدي بن ثابت وسعد بن عبده وعبد الله بن يزيد وكلهم رواه لهم شأن كبير في علم الحديث[٤] وبهذا يمكن القول أن المحدثين الاوائل لهم الدور الكبير في إيصال الحقائق والروايات الصحيحة لكونهم عاشوا تلك الفترة وكانوا أقرب إلى الرسول محمد (ﷺ) في الزمان والمكان ومن اولئك المحدثين هو البراء الذي يعد هو أحد مؤسسي مدرسة الحديث فله الفضل الكبير في نقل أحاديث الرسول محمد (ﷺ) وأفعاله ولكي يقتدى بها المسلمون .

وهناك العديد من الاختلافات ما بين المحدثين من زاوية التفكير والادراك عند الحديث عن المحدثين المعاقين نجد ان شخصيتهم تختلف اختلافاً واضحاً عن انسان عادي، وان صعوبة الحياة والواقع الذي تعيشه الشخصية قد تحفزه على العمل الافضل ويستمر في الابداع في مجال علمه، ومن المحدثين الذين زامنوا عصر الرسالة والخلافة الراشدة، وكان من العلماء الفقهاء والمحدثين الاوائل والذين انتقلوا من المدينة المنورة إلى العراق بعد وفاة الرسول محمد (ﷺ)، وهو المحدث عبد الله بن علقمة (ت٨٧هـ/٧٠٦م)[٥]. وعرف بالفقه والعالم الثقة، والذي أجمع عليه الفقهاء والعلماء بذلك فقيل عنه "علقمه ثقة، من أهل الخير وكذا وثقة يحيى بن معين وسئل عنه وعن عبدة في عبد الله فلم يخير"[٦]. وهنا يدل على أن عبد الله بن علقمه ثقه، صدوق .

اما الأعمش فقال في عبد الله: "عن عماره بن عمير قال: قال لنا أبو معمر: قوموا بنا إلى أشبه الناس بعبد الله هرباً ودلاً وسمتاً، فقمنا معه حتى جلسنا إلى علقمة"[٧]، ويعد علقمه مدرسة من مدارس الحديث، إذ

كان يرتاد إلى بيته طلبة العلم ليسمعوا عنه وهو من الكثيرين في رواية الحديث، إذ انه روى ما يقارب ٩٥ حديثاً، وسمع من الصحابة الاوائل والسامعين من الرسول محمد (ﷺ)، وكان له الفضل في نقل العديد من الأحاديث النبوية من المدينة المنورة إلى مدينة الكوفة ولم تذكر المصادر التاريخية عن مؤلفات أو مدونات جمع فيها الأحاديث النبوية الشريفة وما ذكر من الأحاديث التي رواها نقلت عن طريق ثلة من المحدثين الثقات ومنهم، أبو اسحق، والاعمش، وحفص بن غياث وغيرهم، وكل كان يقول عن عبد الله بن علقمه ومن ثم سلسلة السند الصحيح والثقة وهذا ما يؤكد ما ذكره عنه بالصدوق الثقة .

استطاعت مدينة الكوفة أن تحافظ على صرحها العلمي على مر العصور والازمان، ومنذ التأسيس كانت المدرسة الكوفية هي محط أنظار العلماء وطلبة العلم من جميع أرجاء الدولة العربية الإسلامية، حيث عرف عنها بعلمائها الثقات وعلومها المتنوعة لاسيما العلوم الدينية، وكان للعلماء الضريرو وشأن في تلك المدينة وفي تلك العلوم فبعد ان اطلعنا على احد المحدثين والفقهاء عبد الله بن علقمه وجدنا هناك العديد من العلماء الذين اكملوا تلك المسيرة العلمية ومنهم عمرو بن مرة الجملي (ت١١٦هـ/٧٣٤م)[٨] .

والذي عرف بالثقة الصدوق، تميز الجملي بحفظه للحديث، وهذه ميزه قد اشترك فيها العديد من العلماء المكفوفين الذين اعتمدوا على الحفظ في تلقي علومهم، وعرف الجملي بالأرجاء[٩]، ويمكن ان نوعز سبب القول بأنه من أهل المرجئة؟، انه تتلمذ على يد أحد كبار المرجئة ومشاهيرهم، وكان للشيوخ سعيد بن المسبب وأبا عمرو زادان وغيرهم من العلماء، دور في تلقي العلوم للجملي حيث سمع عنهم ولعلماء الحديث والفقهاء الضريرون جانب من جوانب علم الرجال[١٠] .

وعلم رجال الحديث اي علم (الجرح والتعديل) دور في وضع تشخيص رواة الحديث ذاتاً ووصفاً ومدحاً وقدحاً، اذ اهتم بسير رواة الحديث النبوي والحكم على سندها إذا كانت صحيحة او حسنة او ضعيفة او موضوعة، ومن المحدثين الذين اختلف فيهم الرأي هو العالم الجليل بن جدعان (ت١٢٩هـ/٧٤٧م)[١١]، وهو من علماء البصرة المشهورين حيث أصبح فقيه ومحدث البصرة، وكان هناك من العلماء والفقهاء من لم يستحسنه الأمر وذلك بسبب عماه، فعن حماد بن زيد قال "سمعت الجريري يقول أصبح فقهاء البصرة عمياناً: قتادة وابن جدعان وأشعث الحراني"[١٢] .

كما أن أحمد بن حنبل كان يصفه بالضعيف، والقصد ضعيف السند، أما البخاري فقال عنه: "لا يحتج به"، وهذا ما عرف عن ابن جدعان من قبل بعض الفقهاء الرواة، أما الذهبي فذكر: "أن ابن جدعان أحد اوعية العلم في زمانه"[١٣]، "انه واسع العلم"، وهذا دليل على ما كان يتمتع به ابن جدعان من المامه بالعلوم، ولم تذكر له آثاراً علمية سوى أقوال العلماء فيه، ويمكن أن نوعز أن من الأسباب التي جعلت ابن جدعان من العلماء من كان يشيد به ومنهم من كان يقلل من شأنه، انه كان مقتدياً بالمذهب الشيعي وسائراً على نهج الائمة المعصومين، وفي تلك الحقبة (العصر الأموي) كان من العلماء من اعلنوا ولائهم للخلافة الأموية وكانت اقلامهم تكتب من أجل السلطة وضد من ناوئهم من العلماء .

إن مدرسة البصرة الدينية من المدارس التي انتجت كوكبة رائعة من العلماء اعطوا الكثير من العلم، وأن للعلماء المكفوفين بصمة في ذلك، ومن الأدلة والبراهين على مصداقية العالم وثقته هو وجود عدد من

الرواة ساروا على نهج ذلك العلم وحذوا حذوه، فمن العلماء الضريرون هو العالم الجليل، عبد العزيز بن صهيب البتاني[١٤] (ت١٣٠هـ /٧٤٧م)[١٥] .

ومن المحدثين الذين حدّث عنهم: أنس، وأبي نضرة العبري، وأحمد بن حنبل، وكلهم محدثون ثقة، أما الرواة الذين حدثوا عنه فهم أيضاً محدثون ثقات منهم: مسلم والبخاري والترمذي والنسائي وكل منهم يقول عن عبد العزيز بن صهيب . وأجمع عليه العلماء والفقهاء بالثقة كما ذكر عبد الله بن محمد بن حنبل: سألت ابي عبد العزيز بن صهيب فقال: ثقة، وقال عنه ابن سعد والنسائي والعجلي: ثقة، ولذا يعد ابن صهيب من الطبقة الرابعة من طبقة رواة الحديث النبوي الشريف، وذلك لأن علماء الجرح والتعديل اجمعوا بأنه عالم ثقة وأحاديثه صحيحة السند، وأن رأي أصحاب الأسانيد يعزز من ثقة الراوي للحديث، كما يجعل الحديث والرواية أكثر قبولاً للعامة والخاصة .

وكما ذكرنا أن اهم الأمور التي تعزز من أثر المحدث وعلمه هو رأي أصحاب الرأي فيه، وذلك من خلال علم الرجال، فهناك من العلماء من أجمع عليه الرأي بأنه صدوق ثقة كالإمام الضبي (ت١٣٣هـ/ ٧٤٨م)[١٦] ويعد من أعلام المدرسة الكوفية، حيث استطاع أن يجعل بصمة واضحة في علم الحديث والعلوم الأخرى، فقال عنه النسائي: "انه ثقة وصدوق"، أما أبو بكر عياش قال: "كان مغيرة من افقهم، ما رأيت أحد افقه منه، فلزمته"، أما ابن حنبل فكان له وصف رائع لشخص الضبي إذ قال: "كان مغيره بن مقسم الضبي ذكياً حافظاً، صاحب سنة"[١٧] .

ومن البراهين التي اضيفت الى مدى قدرته على الحفظ وذاكرته الوهاجة وعدم النسيان، هو ما قاله بحق نفسه: "ما وقع في سامعي شيء فنسيته"[١٨]، وهذا حال معظم العلماء المكفوفين الذين اعتمدوا على مسامعهم في التعلم، ومن المحدثين الذين حدث عنهم: سعد بن عميرة، وسماك بن حرب، وعبد الرحمن بن أبي نعيم وغيرهم[١٩] . كما أن من الرواة والمحدثين الذين رووا عنه: سلمان التميمي، والثوري، وأبو عوانة، ومفضل بن مهلهل، وأبو الاحوص وغيرهم .

ولم تذكر المصادر التاريخية أي كتب أو آثار علمية سوى نثر حسن، كذلك فتاوى له عمل بها العامة، وهذه الفتاوى المتبعة ما هي الا دليل على مصداقية الضبي وتمرسه الصحيح في علومه واتقانه للعلوم الدينية مما جعلت منه مجتهد يقتدى به الناس وبفتاويه الدينية ولم تكن مدينة المدائن[٢٠] أقل تأثيراً في العلوم الدينية والإنسانية والعقلية وكان لعلمائها الدور المؤثر في ازدهار الحركة الفكرية لاسيما في القرن الثاني الهجري، والذي بدأت بواكير التطور العلمي والفكري تغزو ارجاء الدولة العربية الإسلامية من مشارقها إلى مغاربها، وبدأ التلاقح الفكري يندمج في بودقة واحدة مما ادى إلى نهوض الحركة الفكرية، وكان لعلمائنا الضريرون دور في تلك النهضة فكم يكن فقدان حاسة من الحواس عائقاً في التنازل عن حقوقهم العلمية والفكرية وهنا نجد ان مدينة المدائن قد ضمت العديد من العلماء المكفوفون والذين لعبوا دوراً كبيراً في تلك النهضة فنجد العالم الجليل زكريا بن يحيى المدائني (المتوفي في القرن الثاني الهجري)[٢١] من العلماء الذين لهم شأن في علم الحديث وقد حدث عن العديد من المحدثين الثقات ومنهم الزياد البكائي[٢٢] .

أما أهم من روى عنه فهم محمد بن علي المعروف بمعدان، ومحمد بن غالب التمام، وعبدالله بن إسحاق المدائني، وغيرهم، ولم تذكر المصادر التاريخية إن كانت لزكريا المدائني مصنفات وآثاراً علمية، وياحبذا إن كانت هناك مصادر مهمة هل قد تعرضت للتلف والإهمال، وبهذا فإن المدرسة المدائنية والعراقية قد خسرت مثل تلك الكتب إن وجدت .

وأن لعلم الحديث أثر كبير في العلوم الدينية في المدرسة العراقية، ولم تقتصر تلك العلوم على مدن معينة، بل كانت للمدائن دور كبير في إنتاج كوكبة رائعة من العلماء المحدثين والذين عرفوا بأنهم محدثين ثقات، وحسب رأي أجمع عليه الفقهاء والعلماء ومن أولئك العلماء البارزين حكيم المدائني (توفي في بداية القرن الثاني الهجري)[٢٣]، وقيل أن حكيم هو عالم من علماء المدرسة الكوفية، إلا أن المصادر التاريخية تؤكد نسبه إلى المدائن، وكان الإجماع عليه بأنه "مكفوفاً وثقة"[٢٤]. كما أن العديد من العلماء والفقهاء أجمعوا عليه بأنه "صدوق"[٢٥]. كذلك عرف بأنه "صالح يكتب حديثه لا يحتج به"[٢٦] .

ومن الجدير بالذكر أن حكيم المدائني استطاع أن ينتهل علمه من العديد من العلماء الذين كان لهم شأن كبير في العلوم الدينية وعلم الحديث، ومن أبرز الشيوخ والعلماء الذين أخذ عنهم هو الضحاك بن مزاحم، وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري، وشريح، وسفيان الثوري، وكلهم محدثون ثقة، وخير دليل على ثقة العالم هو تتبع سلسلة الأسانيد للروايات والأحاديث، وأن صحتها وثقة علماءها ما هو إلا تعزيز لثقة العالم وأثره الفكري والعلمي في الحياة الفكرية .

وفي أثناء دراستنا تطرقنا إلى بعض العلماء الضريرون من كان فقدانه لبصره منذ الولادة، ومنهم من أُصيب بالعمى في آخر عمره، ومنهم من فقد بصره نتيجة السجن والتعذيب، ومنهم العالم وهيب بن خالد (١٠٧-١٦٥هـ/٧٢٥-٧٨١م)[٢٧]، وعُرف عن وهيب أنه كان يُملي على تلامذته ما حفظه من الحديث وكان اختياره المستملي للشخص الذي يكتب عنه أن لا يخالف لفظ الراوي في التبليغ عنه، بل كان يلزمه ذلك لاسيما إذا كان الراوي من أهل الدراية والمعرفة بأحكام الرواية[٢٨]، وقد نقل الحديث وحدّث عن بعض المحدثين ومنهم، منصور بن المعتمر، وأيوب السختياني، وابن حازم، وموسى بن عقبة، وعفان بن مسلم، وأبو الوليد، وإبراهيم بن الحجاج[٢٩] .

وكان من أبصر أصحابه بالحديث والرجال، وقيل عنه أنه ثقة وعالم بعلم الرجال، ولم تذكر لنا المصادر التاريخية عن آثار علمية تنسب له، وكما ذكرنا أن من أهم آثاره هو بعض الاملاءات التي كان يمليها على تلامذته، وهي الاحاديث النبوية الشريفة التي حفظها وحدث بها وسمعها من المحدثين .

من العلماء الضريرون من أثبت جدارته في علوم عدة، ومن المحدثين الثقات حماد بن زيد الضرير (٩٨-١٧٩هـ/٧١٦-٧٩٥م)[٣٠] المعروف بـ(الأزرق)[٣١]، وعُرف عنه بأنه من أرفع المراتب العلمية في العلوم الدينية في العراق، وحماد بن زيد من العلماء الذين انتهلوا علومهم من خيرة المحدثين وكان لأبيه (زيد بن درهم) الفضل الكبير تلقى علومه وصقل شخصيته العلمية، كما أن من العلماء والفقهاء الذين تتلمذ على أيديهم هو العالم الجليل عبدالله بن طاووس، وعطاء بن السائب، وأبو عمر بن العلاء النحوي وغيرهم .

أجمع عليه أهل الرأي والفقهاء بأنه "من أئمة الناس في زمانهم أربعة، حماد بن زيد بالبصرة وسفيان بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام"[٣٢] .

ولم يختلف العلماء بحقه بأنه ثقة ثبتاً حجة، كثير الحديث[٣٣]، ولم يكتفِ حماد بن زيد في حفظ الحديث وسماعه وروايته فقط، بل أن له أقوالاً في مسائل العقيدة، جعلته مدرسة علمية فقهية يرتادها التلاميذ من كل أنحاء المعمورة، ومن أولئك العلماء والرواة هم سفيان الثوري، وعبد الرحمن بن المهدي، ووكيع بن الجراح، وغيرهم من أصحاب الحديث والعلوم الدينية .

وله مسائل في العقيدة ومنها في علو الله عز وجل فوق خلقه، فذكر فيها الجهمية وقال: "إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء"[٣٤]، حيث ذكر الجهمية أن الله تعالى في جميع الأمكنة، وهو معنا أينما كنا يعلمه، وأن الله ليس في السماء ولا على العرش ولا على السماوات ولا في الأرض ولا داخل العالم ولا خارج العالم . وكما لحماد مسائل في صفات الله عز وجل، كذلك له مسائل في أفعال العباد مخلوقة حيث قال: " من قال كلام العباد بمخلوق فهو كافر"[٣٥] . أما أقواله في الصحابة رضوان الله عليهم، فنجده قد أعطى رأيه في مسألة الخلافة والصحابة بقوله: "لئن قدّمت علياً على عثمان لقد قلت أن أصحاب النبي (ﷺ) قد خانوا"[٣٦]. وهنا يتضح أن حماد من الفقهاء والمحدثين الذين أخذوا موقف الحياد بعيداً عن الخوض بمسألة الخلافة وأحقيتها، ويتبين لنا أن حماد بن زيد من الفقهاء الذين جمعوا ما بين العلوم ليخرجوا بمحصلة المسائل العقائدية وليكونوا من أصحاب الكلام، حيث برز في تلك الحقبة الزمنية علم الكلام وعلماءها .

ومن المحدثين والفقهاء من كان يتولى مهام ووظائف قبل إصابته بفقدان بصره، وأن من أسباب حفظه وروايته للحديث هو إصابته بالعمى، ولكي لا يشعر بالعجز النفسي وعدم الثقة، لذا التجأ معظمهم إلى التعلم والتعليم والاعتماد على النفس، ومن هؤلاء العلماء المكفوفين العالم الجليل علي بن مسهر (ت ١٨٩هـ/٨٠٥م)[٣٧]، " حيث ولي القضاء في الموصل ومن ثم في أرمينية فلما سار إليها اشتكى عينه، فجعل يختلف إليه متطبب فقال القاضي الذي بأرمينية أكحله بشيء يذهب عينه حتى أعطيك كذا وكذا فكحله بذلك الكحل فذهبت عينه فرجع إلى الكوفة أعمى"[٣٨] . وكان ذلك الأمر سبباً في فقدان بصره، وذلك لإبعاده عن تولية منصب القضاء في أرمينية، لأن من المعروف في الدين الإسلامي أن من شروط من يتولى القضاء أن يكون سليم العقل والبدن ومبصر، ولا يجوز أن يكون أعمى، وأن فقدان العالم الجليل علي بن مسهر لبصره لم يقلل من عزيمته، بل أصبح دافعاً له، فأنكب على حفظ الحديث وروايته[٣٩].

وأجمع عليه العلماء بأنه ثقة، صدوق فذكره أهل الرأي قائلين فعن عثمان بن سعيد قال: "قلت لابن معين قلت علي بن مسهر أحب إليك أو أبو خالد الأحمر ؟ فقال علي أحب إلي، قلت فعلي ويحيى بن أبي زائدة ؟ فقال: كلاهما ثقتان"[٤٠] . وهذا دليل واضح على أن ابن مسهر من المحدثين الثقات الذين حدّثوا عنه المحدثون الثقات، والذين اهتموا بالسند الصحيح وروايته .

ولاهتمام العلماء والفقهاء بشخص علي بن مسهر فنجد منهم من أعطى لنسبه وأصله اهميةً في دراسة سيرته ومعرفة منشأه، فعن أحمد بن عبدالله العجلي قال: "علي بن مسهر قرشي من أنفسهم، وكان ممن

جمع الحديث والفقه وأنه ثقة" . أما أبو الحجاج فإنه ينسب ابن مسهر إلى قبيلة خزيمة من لؤي بن غالب، وهم عائذة من قريش[٤١] .

ولكن أن يُعد علي بن مسهر من العلماء الذين جمعوا ما بين المدرسة العراقية ومدرسة مكة والمدينة في العلوم الدينية، كما ذكرت الكتب الستة أن أحاديث التي رواها علي بن مسهر وجدت في تلك الكتب، وذلك لكون هناك من المحدثين من حدّثوا عنه كل منهم يقول عن علي بن مسهر، وذلك لأنه محدث ثقة في علم الحديث ظهر لنا كوكبة رائعة من المحدثين انكبوا لدراسة علم الحديث وحفظه، ولكن هناك من أبدع وأتقن علمه فاكتفى الرواة عنهم بذكر كناهم، وهؤلاء من غلبت كناهم دون أسمائهم وأنسابهم، ولاشتهارهم بها والأمن من دخول اللبس فيها[٤٢] . ومنهم المحدث والإمام الحافظ أبو معاوية الضرير (١١٣-١٩٥هـ/٧٣١-٨١٠م)[٤٣] من علماء الحديث الأفاضل، وقال في شيوخه: " كل حديث أقول فيه حدثنا فهو ما حفظه، ومن في المحدث، وما قلت ذكر فلان فهو ما لم أحفظه من فيه وقرئ عليه من كتاب، فحفظته وعرفته"[٤٤] .

ومن المحدثين من قرأ عليهم، هشام بن عروة، أبو مالك الأشجعي، أبو بردة، عمرو بن يزيد، وخلق كثير . أما من حدّث عنهم فمنهم: ابن جريج، والأعمش، ويحيى بن سعيد القطان، والعنزي، والعطاردي، وهشام المدائني[٤٥]، وأحمد بن حنبل، وكلهم محدثون ثقات كما ذكرت المصادر التاريخية، وكما ذكرنا أن جميع المحدثين قد تعرضوا إلى الجرح والتعديل، ومنهم أبو معاوية فمنهم من ذكر: "إنه حافظ متقن لكنه مرجئاً خبيثاً"[٤٦]. أما داود السجستاني فقال عنه: "كان مرجئاً ومرة كان رئيس المرجئة بالكوفة"[٤٧]، أما النسائي فقد ذكره بالثقة، وعالم آخر يذكر بأنه: "كوفي ثقة، يرى الارجاء، وكان لين القول فيه"[٤٨] .

وهذه لاختلافات في الآراء لم تقلل من شأن العالم الجليل أبو معاوية على العكس من ذلك، فإن شهرته في علمه وإلمامه واتقانه جعل منه محوراً اهتم به العلماء بمنهجه وطريقة روايته للحديث، وأهم من سمع منه الحديث وتناقل عنه .

ومن الأمور التي تؤكد على الثقة العلمية التي نالها أبو معاوية هو ما جعله كمؤدب ومعلم لأبناء الخلفاء والأمراء، وجعل له مكانة علمية ومرموقة في المجتمع، فأصبح أحد المقربين إلى الخليفة هارون الرشيد فلازمه لسنين عدة، وأصبح له كواعظ ديني، فضلاً عن أن الخليفة هارون كان يسمع الحديث من أبي معاوية فيكرمه ويجزل عليه العطاء، ومن خلال ذلك يتضح لنا أن لأبي معاوية لم تكن له فقط مكانة علمية في المجتمع الإسلامي، بل أن له مكانة اجتماعية تمثلت بدوره في الإرشاد والوعظ الديني .

وعرف عن المحدثين من كانت الرحلة العلمية أثر في حياتهم العلمية والاجتماعية وفي نسبهم، ومنهم العالم الجليل سلام بن سلمان المدائني (ت ٢١٠هـ)[٤٩] حيث تنقل ما بين خراسان وهي أصله ومن ثم سكن المدائن وتعلم فيها وتنسب إليها، وفي آخر عمره رحل إلى دمشق ومات بها[٥٠]. ومن المحدثين الذين حدّث عنهم من الشيوخ ومنهم من كان من المدائن أمثال عبدالله بن روح المدائني، ومنهم من كان من دمشق أمثال يزيد بن محمد وهارون بن موسى الأخفش[٥١] . وهذا هو الاختلاف في المدارس الفكرية ما بين المدرسة الخرسانية والمدرسة العراقية والمدرسة الشامية، وهذا التلاقح الفكري يجعل من العالم مُلمَّاً للعلوم لاسيما العلوم الدينية، وان المدرسة العراقية لم تختصر على المدن الثلاث المعروفة وهي بغداد والبصرة والكوفة،

بل شملت العديد من المدن ومنها مدينة المدائن والتي ضمت العديد من العلماء البارزين والذين أضافوا إلى علم الحديث علماً ورصانة، واستطاعوا أن يجعلوا من مدينتهم حاضرة علمية ومركزاً فكرياً يرتاد إليه طلبة العلم من كل صوب، وهذه المكانة العلمية كان للعلماء الفضل الكبير في بناء هذا الصرح العلمي فيها.

وكما عرفنا أن العلماء الضريرون عُرف عنهم ملكة الحفظ والتي امتازوا بها عن أقرانهم من العلماء المبصرين، فقيل بحق العالم الجليل الوكيعي (ت ٢١٥هـ/٨٣٠م)[٥٢]: " بأنه كان يحفظ مائة ألف حديث، وما سمع حديثاً قط إلا حفظه"[٥٣] . وعلى الرغم أن العدد فيه شيء من المبالغة، إلا أن الوكيعي من العلماء الذين وصفوا بالحفظ، ولكن أثبتت المصادر التاريخية وأسانيد الحديث أن الوكيعي عُرف بشيخ مسند، وأن هذا الاسم لا يُطلق إلا على من حفظ أكبر عدد من الأحاديث النبوية الشريفة، ومن الأسباب التي جعلت الوكيعي يسمى بهذا الاسم وذلك لملازمته وكيع بن الجراح[٥٤]، وهو أحد شيوخه الأجلاء، وأن عالمنا الجليل هو خير من سمع أو حدث، فذكر عن الدارقطني حديثاً يصف فيه الوكيعي قائلاً: "ثقة وابنه محمد ثقة"[٥٥]، وهذا النص يبين أن الوكيعي ثقة وأن ابنه محمد سائر على نهجه في علمه، فكان محدثاً ثقة وصدوقاً، فسمع عن والده وروى عنه.

واستطاع الوكيعي أن ينشر علمه في المدن العراقية حيث كانت رحلته ما بين المدن الكوفة وبغداد، حيث انتهل العلوم والحديث من علماء بغداد ومنهم حفص بن غياث، وأبو معاوية الضرير، وأبو بكر بن عياش، وهذا ما جعل من الوكيعي شيخ مسند لكونه واظب وارتحل من أجل سماع الأحاديث الصحيحة والمسندة ليضمها إلى الأحاديث التي استطاع أن يسمعها ويحفظها ويحدثها لتلامذة العلم.

ولعلمائنا الأجلاء الضريرون قدرة في تنوع تلك العلوم ومنها الفقه والأخبار والحديث، وكانت المدرسة البصرية هي منبع للعلماء والمحدثين، وأن من يُقال بحقه "صدوق يحفظ عامة حديثه"[٥٦] هو من عُرف بملكة الحفظ ومنهم العالم الجليل أبو عمرو الضرير (ت ٢٢٠هـ/٨٣٥م)[٥٧]. وقيل عنه: "كان من العلماء بالفقه والأخبار والفرائض والحساب والشعر"[٥٨]، وهذا دليل على إلمامه بالعلوم، ومن المحدثين الذين حدّثوا عنه هم المبارك بن فضالة وحماد بن سلمة وغيرهم، وأن وجود مثل تلك النصوص بحق العالم أبو عمرو تدل على أنه أحد العلماء الثقة الذين حذوا حذوه المحدثين الثقات .

وكما ذكرنا أن مدرسة البصرة العلمية جمعت كل العلوم العقلية والنقلية، وأنتجت لنا عدد هائل من العلماء نخض بهم علماء الدين والحديث، فعن الترمذي قائلاً: "سمعت مسلم بن إبراهيم يقول: سمعت ثمانمائة شيخ بالبصرة كلهم شيوخ ثقات"[٥٩] . وأن مسلم بن إبراهيم (ت ٢٢٢هـ/٨٧٣م)[٦٠] هو من علماء البصرة الأفاضل ومحدثيهم، حيث أجمع عليه علماء الجرح والتعديل بكونه الإمام الثقة، وأن أسماء الثمانمائة شيخ دليل على أن البصرة قد ضمت في تلك الحقبة الزمنية أعداداً هائلة من الشيوخ، وأن حلقات الدرس كانت تضم مئات من طلبة العلم الذين يرتادون تلك الحلقات الدراسية ولسماع الشيوخ للاستفادة من علمهم واضطهادهم .

ومن خلال اطلاعنا على رجالات علم الحديث فإن بعضهم قد اختلف بهم الرأي وذلك في الجرح والتعديل، إلا أن من العلماء من قال بحق المحدث سهل بن بكار الدارمي (ت ٢٢٧هـ/٨٤١م)[٦١]، بأنه "ثقة

ومأمون"[٦٢]، ومن المحدثين من روى عنهم ومنهم يزيد بن إبراهيم والأسود بن شيبان وغيرهم، وله تلامذة عدة حدثوا عنه منهم الذهلي، ويعقوب الفسوي، وأبو زرعة، وكلهم كانوا يلقبونه بالثقة، حيث ساروا على نهجه في رواية الحديث.

وبما أن من شروط من يتولى القضاء أن يكون مُلماً في أصول الدين والفقه والحديث، ولذا نجد هناك من القضاة من يفقد بصره أثناء توليه القضاء فيعتزل من مهامه، ويكون طريق العلم طريقهم حيث نجد أن ابن سماعة (١٣٠-٢٣٣هـ/٧٤٨-٨٤٧م)[٦٣] من القضاة الذين تولوا المنصب في زمن الخليفة هارون الرشيد، ولكنه أصيب بالعمى ولم يعد يميز الأشياء فعزله المعتصم، لذا انكبّ في دراسة علوم الفقه ورواية الحديث، وعُرف عن ابن سماعة من المحدثين الذين كانت لهم الرحلة أهم مصدر من مصادر علومهم والتي اعتمدوا عليها، وكانت رحلته ما بين مدينتي الكوفة وبغداد، وهذا ما جعله من المحدثين الثقات، حيث قيل عنه: "لو أن المحدثين يصدقون في الحديث كما يصدق ابن سماعة في الفقه، لكانوا فيه على نهاية"[٦٤]. ومن أبرز المحدثين الذين تتلمذوا على أيديهم الليث والمسيب بن شريك .

ونجد أن ابن سماعة عالم جُمعت فيه صفات المؤمن الخلوق الملتزم، فلم يمنعه عن عبادة الله عز وجل إلا يوم ماتت أمه، حيث قيل: "أنه يقول: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي، فصليت خمساً وعشرين صلاة"[٦٥] .

وأن سماعة من المحدثين الذين ساروا على نهجه في رواية الحديث المحدثين والرواة، والذين يعدون من تلامذته ومنهم محمد بن عمران الضبي، والحسن بن محمد بن عنبر الوشاء، ولكونه من المحدثين الثقات، فإن ذلك يجعل من تلامذته محدثون ثقات صحيحي السند، ولم تذكر المصادر التاريخية عن آثاراً علمية تناولت علوم الحديث والفقه للعالم الجليل ابن سماعة سوى بعض المحاضر والسجلات والنوادر، وهناك مؤلف تناول فيه "أدب القاضي"[٦٦]، وهذا الكتاب لابدّ أنه قد قام بتأليفه حين ما كان قاضياً للبلاد، وحينها كان مبصراً، وأن الكتب التي تناولت صفات القاضي، وأهم القضايا التي حكموا بها كتب عديدة، والذي ذكرت فيها من الشروط التي يجب أن تتوفر في القاضي ومنها: "لا تصلح ولاية القاضي حتى يجتمع في المولى شرائط الشهادة ويكون من أهل الاجتهاد"[٦٧] . فكل من كان أهلاً للشهادة كان اهلا للقضاء وما يشترط لأهلية الشهادة ويشترط لأهلية القضاء، كذلك الاجتهاد والإلمام بعلوم الفقه والحديث النبوي الشريف .

ولو تتبعنا الأحداث التاريخية في العراق لوجدنا أن في نشوء الأمصار الإسلامية التي بيّنت فيها مثل الكوفة والبصرة وواسط وبغداد، وانتقال الناس إليها من أنحاء الدولة العربية الإسلامية قد ساعد على نشوء مدن أخرى نتيجة لاتساع أرض السواد، وظهرت لنا مدن انجبت لنا العديد من العلماء ممن حافظوا على إرث تلك المدن، ومن ثم ساهموا في إغناء الفكر العربي الإسلامي.

الخاتمة

تحتل دراسة تاريخ ضريرو العراق وأثرهم في الحياة العلمية من (١-٣٣٤هـ) أهمية كبيرة، وذلك لكون تاريخ العلماء المكفوفين هو جزء لا يتجزأ من تاريخ الدولة العربية الإسلامية وفي ظله عاش هؤلاء

العلماء حياة آمنة مطمئنة انعكست آثارها على ما خلفوه من نتاجات علمية متنوعة أسهمت في دعم الحركة الفكرية عموماً، لذا تمخض عن دراستنا هذه الوقوف على تصور واضح عن طبيعة الحياة العلمية لعلماءنا المكفوفين وعن كيفية وصول هؤلاء العلماء إلى تلك الدرجة العلمية قد تضاهي العلماء المبصرين، وقد أسفرت دراستنا عن نتائج كان من أهمها ما يأتي:

١- يعد العراق من مراكز الإشعاع الفكري في الدولة العربية الإسلامية في القرون الأولى، حيث بدأت الدولة تدعم وتشجع العلم والعلماء ومن ضمنهم العلماء المكفوفين، وأن دور العراق كان دوراً قيادياً ورائداً أغنى النهضة الحضارية في أرجاء الدولة العربية، وقدّم خدمة انسانية للبشرية جمعاء، وكان لهذا انعكاساً جيداً على تطوير الحركة الفكرية .

٢- لقد توجه العلماء المكفوفين نحو التقدم والإبداع الفكري فشاركوا ذويهم من العلماء المبصرين المسيرة العلمية، وأسهموا معهم في النهوض بها، وحققوا كثيراً من النتاجات الفكرية في مختلف أنواع العلوم التي أصبح لها أثراً كبيراً في الحياة العلمية آنذاك .

٣- كان الاهتمام بالعلوم الدينية أهم ما يميز الحياة العلمية في العراق في تلك الحقبة وذلك لكون الدين الإسلامي يعد في بداياته الأولى للظهور، ولهذا أبدع العلماء من الضريرين في تلك العلوم ولكونها علوم لسانية لا تعتمد على المشاهد والتجربة ومن أهم تلك العلوم علوم الحديث النبوي الشريف، وهناك العديد من الرواد والمحدثين قد برزوا في تلك الفترة الزمنية .

الهوامش

(١) السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج١/ص٤٠ .

(٢) عياض، الالماع الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع،ص١٠ .

(٣) البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي، محدث ثقة، في سيرته. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ص١٩٥-١٩٦ ؛ الصفدي، نكت الهميان، ص١٢٤ .

(٤) الصفدي، نكت الهميان، ص١٢٤ .

(٥) عبد الله بن علقمه بن خالد الخزاعي الاسلمي ويقال ابن ابي اوفى، مقري امام، حافظ، مجود ومجتهد كبير، في سيرته، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٤/ص٥٤ ؛ الصفدي، نكت الهميان،ص٢١٩.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤/ص٥٤ .

(٧) المصدر نفسه، ج٤/ص٥٤ .

(٨) عمرو بن مرة، احد أعلام المدرسة الكوفية في علم الحديث، ولد ضريراً في سيرته، ينظر: الصفدي، نكت الهميان،ص٢٢١ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١/ص٩١ .

(٩) الارجاء: بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: {قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ}، أي أمهله وأخره، كذلك تأتي بمعنى اعطاء الرجاء، وقد اطلق عليهم لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وقيل: تأخير حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة او من أهل النار. سورة الشعراء: اية٣٦ ؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١/ص١٣٩ .

(١٠) هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الالفاظ. القنوجي، ابجد العلوم، ج٢/ص٢١١ .

(١١) علي بن زيد بن ابي جدعان، فقيه محدث، حافظ الحديث، من اهل البصرة ولد ضريراً لم يبصر يوما اصيب بمرض الطاعون ومات به، في سيرته، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٥/ص٤٠٦ ؛ تذكرة الحفاظ، ج١/ص١٠٦ .

(١٢) السمعاني، الانساب، ج١٢/ص٤٣٢ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥/ص٤٠٨ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٧/ص٣٢٢ ؛ لسان الميزان، ج٧/ص٣١١ .

(١٣) سير أعلام النبلاء، ج٥/ص٤٠٨ .

(١٤) قيل ابن البتانة منسوبة الى قبيلة من قبائل قريش، اما القول الاصح فأنه قيل له البتاني لأنه كان ينزل بسكة بناته البصرة. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٦/ص٣٤٢ .

(١٥) في سيرته . ينظر: الصفدي، نكت الهميان، ص١٩٥ .

(١٦) المغيرة بن مقسم الضبي: امام فقيه ومحدث اخر منذ ولادته ولم يبصر قط. في سيرته، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦/ص١١ ؛ تذكرة الحفاظ، ج١/ص١٠٨ .

(١٧) ابن النديم، الفهرست، ج٦/ص٢٨٢ ؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج٧/ص٣٩٦ .

(١٨) ابن حيان، الثقات، ج٧/ص٤٦٤ .

(١٩) المصدر نفسه والصفحة .

(٢٠) المدائن: جمع مدينة وهي مشتقة من مدن أي الذي أقام في المكان، والمدائن مدينة كسرى قريبة من بغداد على سبعة فراسخ منها، وسميت لكبرها وقال بطليموس: طول المدائن سبعون درجة وثلث وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلث، وأطلق عليها تسمية المدائن هم العرب لأنهم بعد طردهم الفرس منها وجدوها سبعة مدائن. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ص٧٤ ؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج١/ص١٥٩٢ .

(٢١) زكريا بن يحيى بن أيوب، المكنى أبو علي الضرير، سكن في المدائن وتعلم فيها. في سيرته، ينظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨/ص٤٥٧ ؛ محمد عيان دان، علماء المدائن ومروياتهم التاريخية، ص٦١.

(٢٢) هو زياد بن عبدالله بن الطفيل أبو محمد البكائي، سمع الأعمش والحجاج ومحمد بن إسحاق وأخذ عنه المغازي، قدم بغداد وحدث بها، توفي في سنة ثلاث وثمانين ومائة. في سيرته، ينظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨/ص٤٧٦ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩/ص٥-٦ .

(٢٣) حكيم بن الديلم المدائني، توفي في بدايات القرن الثاني للهجرة. في سيرته، ينظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨/ص٢٦١ ؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج٧/ص٢٠٢ .

(٢٤) عمر بن شاهين، تاريخ أسماء الثقات، ج١/ص٧١ .

(٢٥) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٣/ص٢٠٤ .

(٢٦) المصدر نفسه، ج٣/ص٢٠٤ ؛ محمد عيان دان، علماء المدائن ومروياتهم التاريخية، ص٥٣ .

(٢٧) ابن خالد بن عجلان، أبو بكر البصري الكوليسي من حفاظ الحديث الثقات، ولد في البصرة ونشأ بها. في سيرته، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨/ص٢٢٣ .

(٢٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨/ص٢٢٤ .

(٢٩) البغدادي، الجامع، ص٦٧ .

(٣٠) في سيرته ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٩/ص٢٨٧ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٦/ص٢١٨ ؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٦/ص٢٦٠ ؛ السمعاني، الأنساب، ج١/ص١٢١ ؛ الصفدي، نكت الهميان، ص١٤٧ .

(٣١) البخاري، التاريخ الكبير، ج٣/ص٢٥ .

(٣٢) الهروي، أحاديث في ذم الكلام وأهله، ج٥/ص١٦٩ .

(٣٣) ابن سعد، الطبقات، ج٩/ص٢٨٧ .

(٣٤) أحمد بن حنبل، مسنده، ج٤٥/ص٥٦٦ .

(٣٥) البخاري، خلق أفعال العباد، ج٢/ص٣٠٨ .

(٣٦) الأصبهاني، حلية الاولياء، ج٦/ص٢٥٩ .

(٣٧) علي بن مسهر القرشي، الكوفي قاضٍ وأديب من حفاظ الحديث. في سيرته، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨/ص٤٨٥ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٧/ص٣٨٣-٣٨٤ .

(٣٨) المزي، تهذيب الكمال، ج٢١/ص١٣٦-١٣٧ .

(٣٩) الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج٨/ ص٤٨٦

(٤٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨/ص٤٨٦ ؛ تذكرة الحفاظ، ج١/ص٢٩٠ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج١/ص٣٢٥ .

(٤١) المزي، تهذيب الكمال، ج٢١/ص١٣٥ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٢/ص١٩٦ .

(٤٢) البغدادي، الجامع، ص٧٧ .

(٤٣) محمد بن خازم مولى بني سعيد بن زيد، إمام حافظ أحد أعلام الكوفة من علماء الحديث، له شأن كبير في علمه، عمي وهو ابن اربع سنوات، وذُكر أن أهله أقاموا عليه مأتماً لكونه قد عمي. في سيرته، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩/ص٧٤ ؛ تذكرة الحفاظ، ج١/ص٢٧٢ ؛ ابن رجب، طبقات الحنابلة، ج١/ص١٢٧ .

(٤٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩/ص٧٥ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢/ص١٥٧ ؛ لسان الميزان، ج٧/ص٣٥٦ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣/٣٤ .

(٤٥) أحمد بن هشام بن بهرام المدائني، أحد المحدثين الذين حدثوا عن أبي معاوية الضرير، ويزيد بن هارون ووكيع بن الجراح وإسحاق بن سليمان الرازي روي عنه عبدالله بن محمد، وأبو أحمد محمد بن محمد المطرز وأبو بكر بن أبي داود، وذكر الخطيب البغدادي أنه ثقة. تاريخ بغداد، ج٥/ص١٩٧ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٨/ص٣٧ ؛ محمد عيان، علماء المدائن ومروياتهم، ص٣٩.

(٤٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩/ص٧٥ ؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج٢/ص٢٥٣ .

(٤٧) الصفدي، نكت الهميان، ص٢٤٧ .

(٤٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩/ص٧٧ .

(٤٩) سلام بن سليمان بن سوار والمكنى بأبي العباس الضرير وهو ابن أخ شبابة بن سوار المدائني وقيل عمه. في سيرته، ينظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩/ص١٧٩ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٢/ ص٢٨٦ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١/ص٢٦١ ؛ محمد عيان، علماء المدائن ومروياتهم التاريخية، ص٦٥ .

(٥٠) البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩/ص١٧٩ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١/ص١٦٢٠ .

(٥١) الرازي، الجرح والتعديل، ج٤/ص٢٥٩ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٢/ص٢٨٦ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١/ص١٦٢٠ .

(٥٢) أحمد بن جعفر الوكيعي، أبو عبد الرحمن الكوفي الضرير، محدث وفقيه وعالم ثقة، في سيرته ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ص٥٧٥-٥٧٦ ؛ ابن رجب، طبقات الحنابلة، ج١/ص٢٣ .

(٥٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج١٠/ص ٥٧٦.

(٥٤) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن جمحة بن سفيان بن الحارث (١٢٩-١٩٧هـ)، الإمام الحافظ، محدث أهل العراق وأحد الأعلام، شيوخه ثلة من العلماء والفقهاء أبرزهم أسامة بن زيد الليثي، حماد بن سلمة، سفيان الثوري، عبد الرحمن بن عمرو، والأوزاعي، وقيل عنه وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه، أما أحمد بن حنبل فقال عنه " ما رأيت أحداً أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع "، وكان له تلامذة عدة لهم أثرهم في العلوم الدينية ومنهم أحمد بن حنبل، ابو عمرو الدوري المقرئ، وخليفة بن خياط، له مصنفات عدة أهمها (التفسير) وكتاب (فضائل الصحابة) وكتاب (الهبة) وكتاب (الأشربة) وكتاب (المعرفة والتاريخ). ابن النديم، الفهرست، ص٢٢٦ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج/ص٣٠٦ ؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج٢/ص٣٥٨ .

(٥٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠/ص٥٧٥ .

(٥٦) إمام حافظ من المحدثين الأجلاء في البصرة، ولد أعمى ولم يبصر قط، في سيرته، ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١/ص٣٦٧ .

(٥٧) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١/ص١٨٨

(٥٨) ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢/ص٤٨ .

(٥٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠/ص٣١٦ .

(٦٠) أبو عمرو الفراهيدي الأزدي البصري، عُرف بالإمام الحافظ المحدث، في سيرته، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠/ص٣١٥.

(٦١) سهل بن بكار الدارمي، ويقال البرجمي والقيسي، الحافظ، من علماء البصرة. في سيرته، ينظر: ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١/ص٢٩١ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١/ص٣٣٥ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٨/ص٢٩١ .

(٦٢) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،ج١/ص٢٩١.

(٦٣) محمد بن سماعة بن عبدالله التميمي الكوفي، محدث وفقيه. في سيرته، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠/ص٦٤٦ .

(٦٤) ابن النديم، الفهرست، ج٦/ص٢٥٨ .

(٦٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠/ص٦٤٧ .

(٦٦) ابن النديم، الفهرست، ج٦/ص٢٥٨ .

(٦٧) الزيلعي، نصب الراية، ج٥/ص٣٥ .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **احمد بن حنبل، ابو عبد الله احمد بن احمد، (ت٢٤١ه/٨٥٥م)**

١- مسند ابن حنبل، مؤسسة قرطبة، (القاهرة، د.ت) .

- **الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)**

٢- حلية الأولياء، دار الكتاب العربي، (بيروت – ١٤٠٥هـ) .

- **البخاري، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت٢٥٦ه/٨٧٠م) .**

٣- التاريخ الكبير، تحقيق: هاشم الندوي وآخرون، الناشر دار المعارف العثمانية .

٤- خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، دار أطلس الخضراء، ط١، ٢٠٠٥م .

- **البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)**

٥- تاريخ بغداد او مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣ه (دار الفكر، ت ١٤٨٠ه) .

٦- الجامع لاختلاف الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة للنشر، ط٣، ١٩٩٦م .

- **ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي (ت ٣٠٤هـ)**

٧- الثقات، تحقيق: شرف الدين أحمد، ط١، دار الفكر، (بيروت – ١٩٧٥م).

- **ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) .**

٨- تهذيب التهذيب، ط١، دار الفكر بيروت، ١٩٨٤م .

٩- لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت – ١٩٨٦م) .

- **الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ)**

١٠- طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر (مصر – ١٩٧٢م) .

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)**

١١- تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام، ط١، (القاهرة – د.ت) .

١٢- تذكرة الحفاظ، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت – د.ت) .

١٣- سير أعلام النبلاء،تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة، (بيروت – ١٩٩٣).

- **الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)**

١٤- الجرح والتعديل، (بيروت – ١٩٥٢م) .

- **ابن رجب، زين الدين البغدادي (ت ٧٩٥هـ)**

١٥- ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة، (القاهرة – ١٩٥٢م) .

- **الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن محمد (ت ٧٦٢هـ)**

١٦- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشية بغية اللمعي في تخريج الزيلعي، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، ط١، (بيروت – ١٩٩٧م) .

- **ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن ضبع الزهري محمد (ت٢٣٠هـ) .**

١٧- الطبقات الكبرى (بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٠م) .

- **السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم أبو محمد (ت ٥٦٢هـ)**

١٨- الأنساب، (الهند – ١٩٦٢م) .

- **السيوطي، أبو بكر عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)**

١٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: نظر محمد الفاريابي أبو قتيبة، مكتبة الكوثر، ط٢، ١٤١٥هـ .

- **الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٨٤هـ)**

٢٠- الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، (بيروت – د.ت).

- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، (ت٧٦٤ه) .**

٢١- نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق احمد زكي بك، المطبعة الجمالية، (مصر،١٩١١م)

- **ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ)**

٢٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار بيروت، ابن كثير، ط١، ١٩٨٦م.

- **عمر بن شاهين، أبو حفص (٣٨٥هـ)،**

٢٣- تاريخ أسماء الثقات، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، ط،(الكويت – ١٩٨٤م).

- **عياض، بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)**

٢٤- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، دار التراث، (القاهرة – ١٩٧٠م) .

- **الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)**

٢٥- القاموس المحيط، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨، ٢٠٠٥م.

- **المزي، جمال الدين ابي الحجاج يوسف، (٧٤٢ه) .**

٢٦- تهذيب الكحال في اسماء الرجال، تحقيق بشار عواد ومعروف، (مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٩٢م .

- **ابن النديم، أبو العزم عمر بن إسحاق (ت ٣٨٣هـ)**

٢٧- الفهرست، مكتبة الجاحظ، د.ت .

- **الهروي، عبدالله بن محمد النصاري أبو إسماعيل (ت ٤٨١هـ)،**

٢٨- أحاديث في ذم الكلام وأهله، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٩٩٨م .

- **ياقوت الحموي، أبو عبدالله بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ)**

٢٩- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – ١٩٩٥م) .

<u>الرسائل والأطاريح</u>

- **محمد عيان دان**

٣٠- علماء المدائن ومروياتهم التاريخية من القرن الاول الجري حتى سقوط بغداد- ٦٥٦هـ، رسالة ماجستير، مقدمة الى مجلس كلية التربية، جامعة ديالى، ٢٠٠٨م.